مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَّةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

نَـدوات مَفتُوحَة في الأيّامِ الفَاطِميّة

عبدُ الحَليم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

نَــدوات مَـفـتُوحَـة
فـي الأيّـامِ الفَاطِمِيّة

يـوم الخميس

بتاريخ: 10 جمادى الأولى 1440 هـ

الموافق: 2019/1/17 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

نَدوات مَفتُوحَة

في

الأيامِ الفَاطِميّة

بموكب شيعة عليّ عليه السلام/ أسن – ألمانيا

نفتتحُ ندوتنا بالصَّلاةِ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد..

يا زَهـــــــــرَاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

سَلامٌ عَلَى صَاحِبَة الْمَقَامَاتِ العَالِيَة الغَالِيَةِ الـجَلِيْلَة.. سَلامٌ عَلَى فَاطِمَةَ الْمَظْلُومَة القَتِيْلَة.. سَلامٌ عَلَى إِمَامِ الأَئِمَّةِ مِن ولْدِهَا الأَطْهَار مِنْ حَسَنِهَا الـمُجْتَبَى إِلى القَائِمِ الـمُخْتَار.. سَلامٌ عَلَى الحُجَّةِ الإِلَهيَّةِ الـمُطْلَقَةِ عَلَى الحُجَجِ البَالِغَةِ الكَامِلَة مِنْ ولْدِهَا مِنْ الحَسَنِ الزَّكِي إِلى الحُجَّةِ الـمَهْدِيّ، سَلامٌ عَلَى أُمِّ الحَسَنِ والحُسَين، سَلامٌ عَلَيكِ يَا زَهْرَاء وَعَلَى الـمُحْسِنِ الشَّهِيد وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

سأبدأ من هذا السّؤال: **أينَ يحقُّ لنا أن نسأل عن عِلَّةِ تشريعِ الحُكم الدّيني؟ وأينَ يجبُ أن نُطبّق التّشريع دونما سؤالٍ عن عِلَّة تشريعهِ؟ وهل هناك حدودٌ بين جوازِ وحُرمة التّساؤلاتِ عن عِلل التّشريعات؟**

من الآخر في ثقافةِ العترةِ الطّاهرة لا يوجدُ سؤالٌ ممنوعٌ إطلاقاً، وما يتردَّدُ في الأجواءِ من أنَّ هذا السّؤال ليسَ جائزاً أو هذا السّؤال يجعلُ فِكر الإنسانِ قريباً من الكُفر، هذا ناتجٌ من جهلِ عمائمنا ومن الجهلِ بثقافة العترة الطّاهرة، ما عندنا أصلاً هناك سؤالٌ ممنوع، وفي نفس الوقت ما عندنا جوابٌ لكُلِّ سؤال، من حقّ الإنسانِ أن يسأل كُلَّ شيء، لأنَّ الله سبحانه وتعالى أعطاهُ عقلاً وجعلهُ حُجَّةً عليه، فهذهِ الحُجّيَّة تُمكّنهُ من السّؤالِ عن أيِّ شيء، لكنَّنا هل نملكُ جواباً لكُلِّ سؤال؟! الجوابُ: كلَّا! الأسئلةُ الَّتي يطرحها الإنسانُ منذُ أن حلَّ على هذا التّراب في هذا الكوكب كثيرةٌ جدّاً منها ما يرتبطُ بالغيب، منها ما يرتبطُ بعالم الشهادةِ، بعالم الطبيعةِ والتّراب، منها ما يرتبطُ بشؤون الدّينِ ومنها ما يرتبطُ بشؤون الدّنيا، ومنها ما يرتبطُ بأسرارِ نفس الإنسانِ ومنها ومنها ومنها، مقدارُ الأسئلةِ الَّتي يستطيعُ الإنسان أن يُجيبَ عليها بالقياسِ إلى الأسئلةِ الَّتي لا نعرفُ أجوبتها أصلاً لا يُعدُّ بشيء حتَّى مع أخذ النّظرِ بالرجوعِ إلى مصادر الغيبِ؛ الأنبياءِ والأئِمَّةِ والأولياء، الأسئلةُ الَّتي نجهلُ الإجابة عليها بل إنَّنا نجهلُ تركيبها، لأنَّها أساساً تنبعُ من حصول الإنسانِ على معلومةٍ جُزئيَّةٍ لذا فإنَّهُ يريدُ أن يستكمل

هذهِ المعلومات، أساساً نحنُ لا نملكُ لا معلومات كُليَّة ولا معلومات جُزئيَّة عن هذا التّراب الَّذي نمشي عليه، لا نعرفُ من ذلك إلَّا القليل، كلمةُ نبيّنا صلَّى الله عليه وآله من أنَّ: (**قَولُ لَا أَعلَم نِصفُ العِلم**) ليسَ مُرادهُ مثلاً إذا كان الإنسانُ جاهلاً بشيءٍ ويُسأل فيقول إنَّني لا أعلم فإنَّهُ قد حصَّل نصف العلم، ما هو هذا جاهل، من أين جاءهُ نصف العلم؟!

وإنَّما ذاك اِستفرغ كُلَّ طاقتهِ في تحصيل العلم بعد ذلك يصل إلى نتيجةٍ يُدركها بعقلهِ ووجدانهِ وبكُلِّ شعورهِ من أنَّهُ ما هو على شيءٍ من العلم، هذا هو قول لا أعلم، هنا وصل الإنسانُ إلى نصف العلم، العلم ما فيه نصف، العلمُ إمَّا كامل، وإذا كان نصف علمٍ فهذا يعني جهلاً وهذا هو حالنا، فما نعلمهُ من الإجاباتِ على الأسئلةِ الَّتي ترتبطُ بالدّنيا، بعالمٍ نتلمَّسهُ بأيدينا ونراهُ بأعيننا نحنُ لا نعرفُ الكثير والكثير من أسرارها، فما بالك بعالم الغيب؟! علمنا محدودٌ، الأسئلةُ الَّتي نعرفُ أجوبتها محدودةٌ أيضاً، سواء كان ما يرتبطُ بعالم الدّنيا أو بعالم الدّين.

لا يوجد سؤالٌ ممنوع على الإطلاق، هذهِ تربيةٌ خاطئة رُبّينا عليها، آباؤنا يمنعوننا من أن نسأل شيئاً لأنَّهم جُهَّالٌ لا يعرفون الإجابة عليها، وهُم بدورهم تعلَّموا ذلك من رجال الدّين الجُهَّالِ الَّذين لا يعرفون الإجابة على هذهِ الأسئلة، وعندنا صورةٌ هيلمانيّةٌ لعالم الدّين أنّهُ يعرف كُلَّ شيء، ليس مطلوباً من عالم الدّين أن يعرف كُلَّ شيء، فعلم الدّين تخصّصٌ من التّخصّصات كدارس الطِبّ أو دارسِ علمِ الفضاء، فهل المطلوبُ منهما أن يعرفا كُلَّ شيءٍ في باب تخصّصهما؟! فعلم الدّينِ لا فيه بعدٌ غيبي ولا قداسة ولا هُم يحزنون، يُمكن أن يأتي شخص ما هو بمسلم ويدخل في أجواء الدّراسات الدّينيّة ويتفوّق على الجميع بسببِ ذكائهِ، بسبب المواهب الَّتي يمتلكها في تحصيل المعلومات، مثلما يدرس الطِبّ، مثلما يدرس الهندسة، وضعَتْ صُور هيلمانيّةٌ لا حقيقة لها لرجال الدّين فنشأت هذهِ الثّقافة الخاطئة، ما موجود في ثقافة أهل البيت هناك سؤال لا يجوز للمرء أن يسأله أبداً، الأسئلة مباحةٌ للجميع، لكنَّنا هل نستطيع أن نُجيبَ على كُلّ الأسئلة؟ الجواب قطعاً لا، لا نعرفُ أن نُجيب على كُلّ الأسئلة.

ما يرتبطُ بالسّؤال الَّذي قرأتهُ عليكم أُعيد قراءتهُ لأنَّني أحببتُ أن أضع هذهِ المُقدِّمة كي تكون الصورةُ واضحةً لأنَّ كثيراً من شبابنا بسببِ هذهِ الثّقافة الخاطئة يتخوّفون أن يسألوا عمَّا يدورُ في عقولهم، سلوا... تُشكّكون في وجود الله سلوا، من حقّك في أن تُشكّك في وجود الله وأن تسأل عن ذلك، من حقّك أن تُشكّك في النَّبي وأن تسأل عن ذلك، هناك مُقدِّماتٌ هي الَّتي تبعثُ على هذا الشّك، فإذا ما سألتَ عن هذا لا إشكال في ذلك، لا يطلبُ من الإنسان أن يخرج من بطن أمّهِ عالماً بكُلِّ شيء، وعلى يقينٍ من كُلّ شيء، كيف يكون هذا مقبولاً؟ هذا منطق أعوج، بإمكان الإنسانِ أن يسأل عن كُلِّ شيء لكنَّهُ لا يُمكن أن يُجاب عن كُلِّ شيء، الأجوبةُ ستكونُ محدودةً بسبب أنَّ علمنا هو علمٌ محدود

وهذا الشّيء منطقي، لكنَّ الأسئلة ليست لغواً، الأسئلةُ فنٌ، الأسئلةُ كاشفةٌ عن حقيقة الإنسان، كما يقولون: (من أنَّ الرّجال صناديق مُقفلةٌ مفاتيحها الأسئلة) هذهِ تُعطي المعنى على الوجهين، تُعطي المعنى بالنسبةِ للَّذي يُسأل فيُجيب فإنَّ إجاباتهِ تكشفُ عن مضمونهِ،
كما يقول أمير المؤمنين: **(الـمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ لَا تَحتَ طَيْلِسَانِهِ)** الطّيلسان هو مُفرد طيالسة وهي الثّيابُ الّتي يلبسها خواص النّاس من الملوك والوزراءِ ورجال الدّين وكبار التّجّار -هذا المضمون ورد في كلمات الأمير وفي كلمات الأَئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين- فحينما يُجيبُ من يُوجَّه إليه السّؤال فإنّ جوابهُ يكشفُ عن مضمونهِ، وفي نفس الوقت حينما يسألني السّائل فإنَّ سؤاله يكشفُ لي مضمون السّائل، فالسّؤال إذا كان مبنياً على مُقدِّماتٍ خاطئة يكشفُ لي أنَّ السّائل جاهلٌ بالموضوع، لأنَّ صياغةَ السّؤال هيَ فنٌ يعودُ إلى مُقدِّماتٍ يعلمها الإنسان وبعد ذلك يصوغ هذهِ المعلومات بصيغة استفهام، بصيغة استفسار، بالصيغةِ الـمُناسبة،
ولذا هذهِ الكلمةُ الَّتي تقول: (من أنَّ الرِجال صَناديقٌ مُقفَلةٌ مَفَاتِيحُها الأَسئِلة) هي صادقةٌ على الطّرفين،
على الَّذي يسأل، وعلى الَّذي يُجيبُ أيضاً.

أينَ يحقُّ لنا أن نسأل عن عِلَّة تشريع الحكم الدّيني؟ بإمكانك أن تسألَ عن عِلَّة تشريعِ أيِّ حُكمٍ من الأحكام، لكنَّنا هل نملكُ جواباً؟ لا نملكُ جواباً على كُلِّ سؤال، فليس هناك من منعٍ أو من حدٍّ للأسئلة بإمكان الإنسان أن يسأل عن كُلِّ شيء، أنا لا أريدُ أن أتناول هذا السؤال من جميع الجهات باعتبار أنَّ أسئلةً أخرى موجودةٌ لابُدَّ أن أتناولها بالحديث وإن كانت الندوات مُستمرَّة في اللّيلة القادمة واللّيلة الَّتي بعدها، لكن ربَّما هذا السّؤالُ صحيحٌ أنّ كاتبه شخصٌ واحد لكنْ يسأله كثيرون، ربَّما من الحُضَّارِ هنا، وربَّما من الَّذين ستصل إليهم هذهِ الإجابات سواء كان عبر التلفزيون أو عبر الإنترنت، هذهِ الأسئلة تتردَّد على الألسنةِ دائماً.

هل هناك عِللٌ للتّشريعاتِ أو للأحكامِ بشكلٍ عام؟

كُلُّ التشريعاتِ وكُلُّ الأحكامِ تجمعها عِلَّةٌ واحدة وهناك عللٌ مُفردةٌ مُختصَّةٌ بكُلِّ حُكمٍ من الأحكام، لكن هناك عِلَّةٌ، حكمةٌ واحدةٌ تشتركُ فيها كُلُّ الأحكام من أنَّها بهذهِ الصياغاتِ الـمُختلفةِ والَّتي تتعلَّقُ في جميعِ شؤونات الحياة، الحكمةُ منها، الـمُراد منها هو تعبيدُ الإنسان؛ أي إخراجُهُ من عبوديّةِ أيِّ شيءٍ إلى عبوديّة الله،

لأنَّ الإنسانَ يُستعبدُ من جهاتٍ عديدة، في بعض الأحيانِ يكونُ عبداً لذاتهِ، وفي بعض الأحيان يكونُ عبداً لغيرهِ من المخلوقات، وفي بعض الأحيانِ يكونُ عبداً لخيالٍ من الخيالات، خوفٌ من دونِ سبب وهذا الخوفُ يتحكَّمُ بالإنسان، قد يكونُ الإنسانُ عبداً للأوهام، قد يكون عبداً لولدهِ، قد يكون عبداً لزوجتهِ، قد يكون عبداً لصديقهِ، قد يكون عبداً لرجل الدّين الَّذي يُقدِّسهُ ويحترمهُ، قد يكون وقد يكونُ فالسّادةُ الَّذينَ يُحيطون بالإنسان وما هُم بسادةٍ حقيقيّينَ وإنَّما الإنسان يصنعُ منهم سادةً، ويصنعُ من نفسهِ عبداً، هذهِ الأحكامُ والتّشريعاتُ الدّينيّةُ طُرَّاً بكُلِّ تفاصيلها تريدُ أن تنقلَ هذهِ العبوديّة المُمزّقة المُشتّتة للمخلوقاتِ على اِختلافِ أشكالها أو للحالاتِ النفسيّةِ وللأوهامِ ولسائرِ ما يقعُ تحت هذا العنوان -من هذهِ العبوديّةِ إلى عبوديّةِ الله سبحانه وتعالى- وبعبارةٍ مُختصرةٍ إلى عبوديّة إمام زماننا.

نحنُ هكذا نقرأُ في دعاء الاستئذانِ لزيارة المعصومين بنحوٍ عام ولزيارةِ إمامِ زماننا بنحوٍ خاص، أنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) هذا الاستئذان يُقرأ عند زيارة السّرداب الشّريف (كما يمكنُ أنْ يُقرأ عند زيارتهم عموماً) فماذا نقولُ فيه؟

(وَفِّقنَا للسَّعِي إلَى أَبْوَابِهِم العَامِرةِ إلَى يَومِ الدِّين وَاجْعَل أَرْوَاحَنَا تَحنُّ إلى مَوطِئ أَقْدَامِهِم وَنُفُوسَنا تَهوَى النَّظَرَ إلَى مَجَالِسِهِم وَعَرَصَاتِهِم حَتَّى كَأَنَّنَا نُخَاطِبهُم فِي حُضُورِ أَشْخَاصِهِم، فَصَلَّى اللهُ عَلَيهِم مِن سَادَةٍ غَائِبِين وَمِن سُلَالَةٍ طَاهِرِين وَمِن أَئِمَّةٍ مَعْصُومِين، اللَّهُمَّ فَأْذَن لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ العَرَصَات الَّتِي اِسْتَعْبَدتَ بِزِيَارَتِها أَهْلَ الأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَات - استعبدت- **وَأَرْسِل دُمُوعَنَا بِخُشُوعِ المَهَابَةِ وَذَلِّل جَوَارِحَنَا بِذُلِّ العُبُودِيَّةِ وَفَرْضِ الطَّاعَة)، (وَذَلِّل جَوَارِحَنَا بِذُلِّ العُبُودِيَّةِ وَفَرْضِ الطَّاعَة).**

المضمونُ نفسهُ تقرؤونهُ في مُقدّماتِ زيارةِ وارث في المفاتيح حيثُ تُخاطبون سيّد الشُهداء: (**عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِك وابْنُ أَمَتِك المُقِرُّ بِالرِّقّ** -إقرار بالرقيَّة، عبوديّةٌ مُطلقةٌ ليست معنويّة، عبوديّةٌ ماديّة- **عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِك وابْنُ أَمَتِك المُقِرُّ بِالرِّقّ والتَّارِكُ للخِلّافِ عَلَيكُم)** إلى آخرِ ما جاء في زيارةِ وراث، زيارةٌ معروفةٌ تعرفونها جميعاً لكنَّكم تذهبون إلى وسطها لا تقرؤون المُقدِّمات، اقرؤوا المُقدِّمات ستجدون هذهِ العبائر في تلك الأدعية.

فهل تقبلون ذلك النّصف المشهور وتتركون البقيّة؟ ما هو نصٌ واحد ورد عن المعصومين: (**عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِك وابْنُ أَمَتِك** -الزيارةُ قطعاً تقتضبُ المعاني عبدك وابنُ عبيدك وابنُ إمائك- **المُقرُّ بِالرِّق**، على نفسي وعلى آبائي وأمهاتي، الإقرارُ بالرقيَّةِ هنا فأنا مُتفرِّعٌ

بالعبوديّة على عبوديّة آبائي وأمهاتي، أنا لستُ بصددِ الحديثِ عن هذا الموضوع ولكنَّ الكلام جرَّ الكلام.

فهناك عِلَّةٌ مُوحَّدةٌ لكُلّ التشريعات وتلك العِلَّةُ هي أنَّ الإنسان ينتقلُ من عبوديّاتٍ مُتنوّعة إلى عبوديّةٍ واحدة، هي العبوديّةُ لإمامِ زماننا صلوات اللهِ وسلامهُ عليه والّتي هي العبوديّةُ لله، فهذهِ التشريعاتُ عِلَّتها المُوحَّدةُ الواضحة جدّاً هي هذهِ، يبقى لكُلِّ حُكمٍ من الأحكام ماذا تُريد أن تقول عِلَّة؟ نعم، هناك عِلَّة، مبادئ للحُكم؟ نعم هناك مبادئ للحُكم، مِلاكٌ للحُكم؟ نعم هناك مِلاكٌ للحُكم، قولوا ما شئتم، العباراتُ ليست مُهمَّة، هذا الحُكم، هذا التشريع لهُ مُقدِّماتٌ أدَّتْ إلى وجوده؟ نعم لابُدَّ من وجود مُقدِّمات وأُسس يستند إليها،
ماذا نُريد أن نتحدَّث عن مِلاك؟ عن مصالح؟ عن مفاسد؟ من أنَّ هذا الحُكم إذا ما نُفِّذ فإنَّهُ يُخلِّصُ الإنسانَ من مفسدةٍ مُعيَّنةٍ أو ينالُ مصلحةً مُعيَّنة؟ كُلَّ هذا الكلام يقعُ في هذهِ الدّائرة، لكنَّنا لا نحيطُ علماً بكُلِّ التّفاصيلِ لكُلِّ الأحكام، وما بُيِّن -إن كان في آيات الكتابِ الكريم أو في أحاديثِ العترةِ الطّاهرة- من عِللٍ للأحكام فإنَّهُ قد بُيِّن بشكلٍ جُزئي، لم تُذكَر كُلُّ التّفاصيل، عندنا أحاديث كثيرة جمعها علماءُ، مُحدِّثو الشّيعةِ تحت عنوان: (عِللُ الشّرائع) من الكُتب الَّتي وصلت إلينا (عِللُ الشّرائع) للشَّيخ الصدوق، هناك (عِللُ الشّرائع) للشّيخ المجلسي ضمن الموسوعة الحديثيّةِ الكبيرة (بحارُ الأنوار) وهناك (عِللُ الشّرائع) أيضاً للمُحدِّث عبد الله النّوراني البحراني ضمن الموسوعة الكبيرة (عوالم العلوم) هناك أحاديث وردت عن الأَئِمَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين في الأعمِّ الأغلب بيّنت لنا جانباً من عِلل التّشريعات جانباً من الحكمةِ، السائلُ يسأل يحقُّ لنا أن نسأل عن عِلَّةِ تشريعِ الحُكم؟ يحقُّ لك أن تسأل عن ذلك عن أيِّ حُكمٍ لا يوجد منعٌ، لكنَّنا هل نملكُ جواباً على كُلِّ سؤال؟ الحقيقةُ إنَّنا لا نملكُ جواباً على كُلِّ سؤال وإنَّما نحنُ نتعبَّد بالتزامنا بالأحكام الشرعيَّةِ، المُراد من التعبُّد أنَّنا في مقام العبوديّة، أنَّنا في مقام التّسليمِ لِمَا ورد عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

وأينَ يجبُ أن نُطبِّق التّشريع دونما سؤالٍ عن عِلَّة تشريعهِ؟ أعتقد أنَّ الجواب على هذا السّؤال صار واضحاً.

وهل هناك حدودٌ بين جواز وحُرمة التّساؤلات عن عِلل التّشريعاتِ؟ أيضاً أجبتُ على هذا السّؤال.

خُلاصة القولِ: لا يوجد في منهجِ العترةِ الطّاهرة شيء اسمهُ سؤالٌ ممنوع، بإمكانك أن تسأل كُلَّ سؤال ولكنَّنا في الوقت نفسهِ أيضاً لابُدَّ أن نعترف من أنَّنا لا نستطيعُ أن نُجيب على كُلِّ سؤال لمحدوديّةِ علمنا، ومعارفنا، وثقافتنا.

سؤالٌ آخر: **هل يجوز استخدامُ لفظ جلَّ جلالهم للأَئِمَّةِ عليهم السَّلام؟ فلو كان كذلك فهل الجلالُ فيهم صفةٌ لذاتهم أم لأفعالهم عليهمُ السّلام؟**

من جهةِ الجواز: يجوز أن نقول جلَّ جلالهم، ما هي المضامين هذهِ موجودٌ في الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة، إذا أردنا أن نُلقي نظرةً فاحصةً على مضامينِها فإنَّها تشتملُ عليهِ وعلى ما هو أكبر منه، فمن جهةِ يجوز، يجوز، لكنَّ هذهِ التعابير هل استعملها الأَئِمَّةُ حينما يذكرون رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله فلا يقولون (جلَّ جلالهُ) يقولون (صلَّى اللهُ عليه وآله) حينما يذكرون أمير المؤمنين، حينما يذكرون الأَئِمَّة الأطهار، العبائرُ حتَّى لو صحَّت في نفسها هناك ما هو المعروف الآن في حياة البشر هناك أتكيت، هناك بروتوكول، هذا موجود، هناك حدود وهناك آداب يُرادُ منها تربيةُ أتباعهم على نسقٍ مُعيَّن، وإلَّا فهذا التّعبيرُ ليسَ فقط يجوز يُمكنني أن أقول لربَّما هو دون مقامهم بكثير، فقد ذُكر في الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة ما هو أكثرُ شأناً وأعظمُ رتبةً من هذهِ الأوصاف، لكن هناك قضيَّةٌ مُهمَّةٌ جدّاً، يُمكن أن أُلخّصها في عبارةٍ أو مُصطلحٍ أصطلح عليه دائماً في أحاديثي بقاعدةِ: (حفظ المقامات) لابُدَّ من حفظ المقامات، النّاسُ بطبيعة الحالِ تختلطُ عندهم الألفاظ والعبارات، لو أنَّ النّاس يُميّزون هذهِ العبارة فحينما يقولون عن الله سبحانه وتعالى: (جلَّ جلالهُ) ويقولون عن رسول الله: (جلَّ جلالهُ) وهم يعرفون حدود هذهِ العبارةِ هنا، وحدودها هنا، ومدلولَ هذهِ العبارة هنا، ومدلولها هنا، لا إشكال في ذلك، المصطلحاتُ في الكتاب الكريمِ، و في أحاديثِ العترةِ الطاهرة مُتحِّركة! قد تستغربون!!

ولكنَّ هذا في الرواياتٍ موجودٌ:

لفظُ الجلالة: (الله).

- هذا اللّفظُ في الكتابِ الكريم أو في أحاديثِ العترةِ الطّاهرة أو في الزّيارات الشّريفة، يُطلقُ على الذّاتِ الأولى الّتي لا أوّليَّة لأوّليَّتها ولا آخريَّة لآخريَّتها الّتي كانت ولم يكن معها شيء ثُمَّ بعد ذلك تكلَّمت بالكلمة وخَلقتِ الحقيقةَ المُحَمَّديَّة، خَلقتِ الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، ويُطلقُ هذا اللّفظ (الله) على هذهِ الذّات على سبيل الإشارة، نُشيرُ إليها بهذا اللّفظ.
- وفي الرّواياتِ أيضاً هذا اللّفظ يُطلقُ على الحقيقةِ المُحَمَّديَّة ولكن كُلُّ إطلاقٍ بحسبهِ.
- وفي الرّواياتِ أيضاً يُطلقُ هذا اللّفظ على الإمام المعصوم على الأرض، وفي هذا رواياتٌ وآياتٌ.

أنا لستُ بصددِ التوغّلُ في هذهِ المطالب ولكن هذا موجودٌ في كُتب الحديثِ عن العترةِ الطّاهرة، تستغربون هذا؟ نعم، لأنَّ الثّقافة ثقافةٌ مُخالفةٌ لأهل البيت، الآياتُ القُرآنيَّةُ صريحةٌ في أنَّ هذهِ الإطلاقات الّتي تستعملُ في علم الكلام هي مصداقٌ من مصاديق الإلحاد..!! الإلحادُ في القُرآن وفي ثقافة العترة الطاهرة ما هو بمعنى الإلحاد الّذي نستعملهُ الآن، فحين نقول مُلحدون ماذا نقصدُ بملحدين؟ نقصد بهم هؤلاء الّذين يُنكرون وجود الخالق، في الكتاب الكريمِ وفي حديث العترة الطّاهرة الملحدون هُم الّذين يُسيؤون إطلاق الألفاظ والأسماء الّتي تُسمَّى (بالأسماء الحسنى) يُطلقونها على الله بشكلٍ خاطئ، إطلاقُ الألفاظِ على الله إلحادٌ في الكتابِ الكريم، وإلحادٌ في حديثِ العترة الطّاهرة، وإنَّما أسماؤهُ هُم صلواتُ اللهِ عليهم، أسماءُ الله ما هي ألفاظ، أسماء الله حقائق، هذهِ الألفاظُ تُشيرُ إلى تلك الأسماء، أنا وأنت، نحنُ أسماؤنا ألفاظ.

أنا لا أدري ما الّذي جرَّني إلى هذا الموضوع ولكنَّ الحديث جرَّ الحديث ووصلتُ إلى هنا هذا موضوعٌ مُعقَّد!!

إذا ذهبنا إلى سورة الأعراف:

في الآيةِ الثّمانين بعد المئة: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ﴾

عودوا إلى حديث العترة الطّاهرة في تفسير الآية: ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ﴾ الّذين يُسيؤون استعمال أسماءِ الله وذلك أنَّهم يُطلقون الألفاظ على الله، وأسماؤهُ ما هي بألفاظ أسماؤهُ حقائق،

هُم يقولون: (**نَحنُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**) الألفاظُ هذهِ تُشيرُ إلى أسمائهِ، اسم الله هو الحقيقةُ

الـمُحَمَّديَّة،
ما أنتم تقرؤون في الأدعيةِ إمَّا أن نضحك على أنفسنا؛ (**وبِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الأعظَّمِ الأَعظَّم الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِّنْك إِلَى غَيْرِك**) هذهِ ما هي ألفاظ!!

هؤلاء الـمُخالفون الأشاعرة والـمُعتزلة قالوا: بأنَّ أسماء الله ألفاظ! هؤلاء مُلحدون بحسبِ ثقافة العترة الطّاهرة، نحن ركضنا وراءهم، هذهِ الثّقافةُ الَّتي في وسطنا ثقافةٌ أُخذَتْ منهم، ما هي بثقافةِ أهل البيت، هذا موضوعٌ كبير هذا يقودنا إلى التّوحيد.

من الآخر: التّوحيدُ الَّذي تسمعونهُ على المنابر وحقِّ الحُسين ما هو بتوحيد أهل البيت، توحيد أهل البيت موجود في كُتبهم يختلفُ عن هذا التّوحيد الَّذي يُكتب ويؤلَّف فيه الـمُؤلَّفات، ولا علاقة للتّوحيد فيهِ إطلاقاً، وأنا لا أتحدَّثُ في زاويةٍ مُظلمة هذا الكلام يُبثّ على قناة القمر ويُوضع على الإنترنت، إنَّني أتحدَّث ويدي ملأى بالمصادرِ والمعلومات لا أتحدَّثُ هكذا جُزافاً، ما يُذكر في باب التّوحيد إمَّا مأخوذٌ بشكلٍ مُستقيم من الـمُعتزلة أو من الصّوفية وما أُخذ من أهل البيت، عقيدةُ أهل البيت في التّوحيد مُخالفةٌ لهذا الَّذي يُطرحُ على المنابر واللهِ هذا الَّذي يُطرح على المنابر موصوفٌ في حديثِ أهل البيت بأنَّهُ شرك، ليس في روايةٍ ولا روايتين ولا ثلاث ولا أربع، اذهبوا إلى الكافي، باب التّوحيد، كلُّهُ يشهد بهذهِ الحقيقة، القضيَّةُ كبيرةٌ جدَّاً لا أدري أنا دخلتُ في هذا الموضوع ولكنَّني أعدكم أنَّني سأفتحهُ بشكلٍ كامل في برامجِ قناة القمر وسآتيكم بالمصادر والكُتب والوثائق والحقائق بشكلٍ واضحٍ جِدَّاً، وأُريكم كيف أنَّ العلماء يُزوِّرون أحاديث أهل البيت خلافاً لرواياتهم، آتي بالكُتب وآتي بنصوصِ نهج البلاغة وآتي بروايات الأئِمَّة ونقوم بعمليَّة مُقارنة، ماذا يقول عليٌّ في نهجِ البلاغةِ وماذا يقولُ علماؤنا في كُتب علم الكلام الَّذي أخذوهُ من الأشاعرةِ والـمُعتزلة أو من الصّوفية وتركوا حديث أهل البيت جانباً، قضيَّةٌ كبيرةٌ جدَّاً، ومُشكلتها طويلةٌ عريضة، على أيِّ حال.

- فهذا اللّفظ يُطلقُ على الذَّات الأولى الَّتي كانت ولم يكن معها شيء، ثُمَّ خلقتِ الحقيقةَ الـمُحَمَّديَّة ومن نورها اشتقّ كُلَّ شيء بعد ذلك.
- ويُطلقُ هذا اللّفظ على الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة.
- ويُطلقُ على المعصوم.

وليس فقط لفظ (الله)، (الله، إله، ربّ) موجود هذا في الرّوايات، مُشكلة الشّيعة لا يملكون اطّلاعاً على حديث أهل البيت، يستمعون إلى المنابر والفضائيّات الّتي هي خليَّةٌ من حديث أهل البيت.

من هنا نشأت هذهِ الأفكار الخاطئة وحدث الخلط فظهرتْ هذهِ الفرقُ الباطنيّةُ الّتي لا تعي معاني هذهِ الكلمات، هناك المصطلحُ المُتحرّك، وهناك المقاماتُ الّتي لابُدَّ منْ حفظها، والّذي جرَّني إلى هذا الحديث
ما جاء في السّؤال: هل يجوز استخدام لفظ (جلَّ جلالهم)؟! يجوز ولكنَّ الأَئِمَّة وضعوا لنا حدوداً، مُصطلحات، أتكيت مُعيّن، وضعوا لنا ضفافاً نصلُ إليها ونقفُ عندها، فهم حين يذكرون النَّبي الأعظم
يقولون: (صلَّى الله عليه وآله) وحين يذكرون الأَئِمَّة يُسلِّمون عليهم، يُصلّون عليهم، هذا هو الّذي بين أيدينا، لأنَّنا إذا فتحنا الباب لكُلِّ أحدٍ يُعجبهُ أن يقول كلاماً ستختلطُ المعاني، لو أنَّ النّاس يُميّزون بين ما يقولون ويحفظون المقامات، ولابُدَّ من حفظها.

أنا لا أدري هل سيكون كلامي مفهوماً بدقَّةٍ لأنَّني تحدَّثت بشكلٍ موجز وهذهِ المطالبُ بحاجةٍ إلى توسعةٍ وتفصيل والإتيانِ بأمثلةٍ كثيرة حتَّى تتضح.

هناك قاعدتان:

- قاعدةُ: تعدّد الحيثيّات.
- وقاعدةُ: حفظ المقامات.

من دونِ هاتين القاعدتين لن نستطيع أن نتصوّر المعاني الغيبيّةَ بشكلٍ صحيح، مع مُلاحظةِ أنَّ ما بُيِّن إلينا
بُيِّنَ بحسبِ قواعدِ المُداراة، البيان المُداراتي، هُم يقولون: **(وَاللهِ مَا كَلَّمنَا النَّاس قَطَّ عَلَى قَدْرِ عُقولِنا كَلَّمنا النَّاس على قَدْرِ عُقُولِهم)** فنحن محكومون بالبيان المُداراتي، المعصوم حين يتحدَّثُ معنا يتحدَّثُ معنا وفق ذلك، ومع كُلِّ هذا لابُدَّ أن نكون محكومين بهاتين القاعدتين وإلَّا ستختلطُ المعاني اختلاطاً كاملاً.

ما المُراد من تعدّد الحيثيّات؟!

تعدّد الحيثيّات هو تعدّد الجهة الَّتي يتمّ النّظرُ إليها، فعلى سبيل المثال: يُمكن أن تقول عنّي بأنّي ألبسُ ساعةً وأنت تنظرُ إلى هذهِ الجهة، ويُمكن أن يقول شخصٌ آخر أني ألبس خاتماً وهو ينظرُ إلى هذهِ الجهة،
هذا كلامهُ صحيح وهذا كلامهُ صحيح، باعتبار أنَّ الجهة الَّتي نُظر إليها هي غير الجهة الأخرى، فهذا الَّذي نظر من هنا إلى يدي فرأى خاتماً فقال هو يلبسُ خاتماً كلامهُ صحيح من هذهِ الجهة، لكنَّني لا ألبسُ ساعة هنا ألبس ساعة هنا، هذا الَّذي نظر من هنا يقول إنَّهُ يلبسُ ساعةً لكنَّهُ لا يلبس خاتماً، في هذهِ الجهة صحيح،
ولكن في هذهِ الجهة إنَّني ألبسُ خاتماً ولكنَّني لا ألبسُ ساعةً، لابُدَّ أن يُحفظ لكُلِّ ذي مقامٍ مقامهُ،
إذا تعاملنا مع الأمور بهذهِ الطّريقةِ الكثير والكثير من الحقائق الغائبةِ عن أذهاننا ستتّضح.

أستمرُّ مع السّؤال: **فلو كان كذلك فهل الجلالُ فيهم صفةٌ لذاتهم أم لأفعالهم؟**

الجلالُ صفة لذاتهم ولأفعالهم، لأنَّنا لا نتحدَّثُ عن ذات الخالق، إنَّنا نتحدَّثُ عن مخلوقين، صحيحٌ أنَّ كلمة إمامِ زماننا في دعاء شهر رجب: **(لا فَرقَ بَينَكَ وبَيْنَهَا إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك)** واضحٌ في كلمة الإمامِ عدمُ التّفريق ولكن في نفس الوقت هناك إشارةٌ واضحةٌ صريحةٌ إلى مخلوقيّتهم وإلى عبوديّتهم، فنحنُ حين نتحدَّثُ عن الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ إنَّها حقيقةٌ مخلوقةٌ ولكنَّها خالقةٌ أيضاً، هي مخلوقةٌ وخالقةٌ فمنها خُلقتْ كُلُّ الكائنات، هذا هو الَّذي تُبيّنهُ أحاديثُ العترة الطاهرة بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ جدَّاً، على أيِّ حالٍ ليس الحديثُ عن كُلِّ هذهِ التّفاصيل ولكن بحسب السّؤال فإنَّ الجلال صفةٌ لذواتهم ولأفعالهم أيضاً.

هذا السّؤالُ سؤالٌ أجبتُ عنهُ كثيراً وقدَّمتُ البرامج العديدة بخصوصهِ فقط أقرأهُ احتراماً للسّائل وأُرجعهُ إلى الكثيرِ من البياناتِ والأحاديثِ الموجودةِ على الشّبكةِ العنكبوتيّة: بحسبِ ما جاء في سؤال السّائل،
استفسار حول كسرِ ضلع السيّدة فَاطِمَة؛ **هل حقَّاً كان الإمامُ عليٌّ في الدارِ ولم يُحرّك ساكن لِمَن فعل هذا الشيء بزوجتهِ؟**

هذا الموضوعُ تحدَّثتُ عنهُ بشكلٍ مُفصَّلٍ في برامج، في محاضرات كثيرة، موجود على الإنترنت،

اكتب اسمي واكتب عن الزَّهراء عليها السَّلام أي شيء اكتبهُ ستجد كمَّاً هائلاً من الأحاديثِ ومن البياناتِ بخصوصِ هذا الموضوع.

سؤال: **هل أنَّ ما يجري في سوريا حالياً وبالتّحديد في منطقةِ شرق الفرات لهُ علاقةٌ بمعركةِ قرقيسيا؟**

لا نملكُ دليلاً على هذا الموضوع وهل أنَّ معركة قرقيسيا بدأت مُقدِّماتها، هل تقعُ فعلاً؟ لا نملكُ مُعطياتٍ واضحةً عن هذا الموضوع، هناك من يحاول أن يجمع الـمُعطيات، يجمعُ المعلومات من هنا ومن هناك ويُرتّب خارطةً للأحداث هناك من يفعل هذا، ولكنَّهُ يفعلُ هذا تخرُّصاً، كثيرون يتحدَّثون على الشّبكةِ العنكبوتيّةِ أو حتَّى في بعض الفضائيّات عن هذا الموضوع لكنَّهم لا يملكون أدلّةً حقيقيَّةً واضحةً يستطيعُ الإنسان أن يبني عليها بناءً صريحاً واضحاً، أمَّا إذا كانت أُمنيات من باب التمنّي فبابُ التمنّي مفتوحٌ للجميع، الإنسان يتمنَّى أشياء كثيرة ولا حاجةَ حينها للبحث العلمي.

سؤال: **أنا استمعتُ لكم كثيراً ولكن لم أرَ مناظرةً مباشرةً مع الأطراف الشيعيَّةِ الَّذين تختلفُ معهم بما تطرحهُ في محاضراتكم؟**

ليس بالضرورةِ أن تكون هناك مُناظرة، لماذا تكون مُناظرة؟ ما هو الدّاعي من الـمُناظرات؟! الأمورُ تُطرح، هناك من يتّفقُ معي، هناك من يختلفُ معي، وهكذا، وأنا حين أتناولُ أيَّ موضوعٍ فإنَّني أُشبعهُ إشباعاً بالأدلَّةِ والمصادرِ والوثائقِ بحيث أنَّ السّائل الَّذي يُتابعُ البرنامج مُجرَّد يخطر في بالهِ سؤالٌ يأتيهِ الجواب أثناء البرنامج، لأنَّني أستحضرُ كُلَّ الأسئلةِ الَّتي يُمكن أن تُطرح وأُجيبُ عليها أثناء البرنامج، لخبرتي الطّويلة في الحديثِ، أنا أقفُ وراء المايكروفون وأقف على المنصّة وأنا دون التّاسعةِ من العمر، خبرة طويلة في الحديث والكلام والعمل التّبليغي والإعلامي والتّدريسي، أي موضوع أتناولهُ أستحضر كُلَّ الاحتمالات وكُلَّ الاشكالات وأتناولهُ، أيُّ فكرةٍ تُطرح أكانت فكرة حقٍّ أو كانت فكرة باطل، هناك من يرفضها وهناك من يقبلها وهناك من لا شأنَ لهُ بالحديث إطلاقاً، ما أكثرُ النّاسِ لا علاقة لهم بما يُطرح أكان الطرحُ إيجابياً، أم كان سلبياً، قليلٌ من النّاس يهتمُّون بالَّذي يُطرح، منّي أو من غيري، وهؤلاء القليلُ منهم من يتّفقُ معي ومنهم من يختلف، من يتّفق مع (س) يختلفُ معهُ وهكذا، فلا ضرورة للمُناظراتِ إلَّا إذا يعني أُريدَ للأحاديثِ أن تتحوَّل إلى صراع دِيكة،

وهذا تحبّهُ النّاس بطبيعتها، النّاس تحب الأكشن، والأكشن في الجوّ الدّيني وفي الجوّ الإعلامي هو هذا النّقاش.

إذا عُدنا إلى ذوق أهل البيت عليهمُ السَّلام، فإنّهم لا يميلون إلى الـمُناظراتِ وإلى الجدلِ وينهونَ شيعتهم عن ذلك، ولذا عددُ الـمُناظراتِ وعددُ المجادلات في تأريخ كُلِّ المعصومين -ابتداءً من رسول الله وانتهاءً بإمامِ زماننا-في سيرتهم قليلٌ جدّاً، إذا اضطرّوا إلى الـمُجادلة فحينئذٍ يدخلون فيها، أمَّا أنَّ الإنسان يطلبها بنفسهِ ويذهبُ إليها بنفسهِ فما الفائدةُ منها؟! أنا حين أناظرك وأنت تناظرني وأنت تختلفُ معي إنَّني عازمٌ على إبطالِ قولك بأيِّ ثمن وأنت عازمٌ على إبطال قولي بأيِّ ثمن!! ما هي هذهِ الحقيقة، لا تقولوا لي هناك من يبحثُ عن الحقيقة، الَّذي يبحثُ عن الحقيقة لا يخرجُ في مُناظراتٍ علنيَّة، الباحثُ عن الحقيقةِ حتَّى إذا أراد أن يدخل في مُناظرةٍ أو في مُجادلةٍ فستكونُ بنحوٍ بعيدٍ عن وسائل الإعلام، أمَّا أن تُوضع على شاشات التلفزيون فما هو ببحثٍ عن الحقيقة، فإنَّني أريدُ أن أُبطل قولك بأيِّ ثمن، وأنت تُريد أن تُبطل قولي بأيِّ ثمن، هذهِ هي الـمُناظرات الَّتي تكون في الملأ العام وفي الجوّ الإعلامي، كما قلتُ لكم قبل قليل مُجرَّد صِراع ديكةٍ لا أكثر من ذلك، ثُمَّ الحقائق لا تُبيَّنُ في الـمُناظرات، لأنَّ الـمُناظرة إذا كانت فوضويّةً (وهي في الغالب هكذا) يعني يكون الحديث وليد السّاعة وليد اللّحظة وهذهِ مُناظراتٌ عقيمةٌ مئة بالمئة، وإذا كانتِ الـمُناظراتُ يُهيَّأ لها وفقاً لقانون مُعيّن من أنَّ الشّخص يأخذ كذا من الدّقائق في الحديث ولابُدَّ أن يكون الكلام مُنضبطاً بالقواعد الفُلانيَّة حينئذٍ لا أستطيعُ أن أتحدَّث بكُلِّ ما أؤمنُ بهِ لأنَّ الطّرف الَّذي يُقابلني لا يقبلُ المصادر الَّتي أعتمدها، وأنا أيضاً لا أقبلُ مصادرهُ الَّتي يعتمدها، فأين ستكونُ الـمُناظرة سبباً للوصولِ إلى الحقيقةِ حينئذٍ؟!

أحاديثُ آل مُحَمَّد آلاف مؤلَّفةٌ إذا أردنا أن نجمعها كم نسبةِ ما جاء على سبيل الـمُجادلةِ اضطراراً؟

أقل من واحد بالمئة، أقل أقل.

أُقرِّب لكم الفكرة: بحار الأنوار (110) فيه جزء واحد للاحتجاج، مُحاججاتُ الأَئِمَّة وجمعَ معه مُحاججات الصّحابة، لا يتجاوز الجزأين! معَ أنَّهُ لم يجمع كُلَّ حديث أهل البيت، والحديث الباقي الَّذي لم يجمعهُ ما فيه مُحاججات، نسبة أحاديث الـمُحاججة قليلة، هذا التّفكير الآن الَّذي ينتشر في الجوّ الشّيعي للمُحاججة

مع الوهابيّين هذا يُخالفُ ذوق العترة الطّاهرة، ولذلك دائماً الـمُحاججاتُ مع الوهابيّين الشّيعةُ يفشلون فيها، ادخلوا على الإنترنت وتابعوا، الفضائيّات الّتي عقدتْ برامج لمناقشة الوهابيّين كان الشّيعةُ دائماً هُم الّذين يفشلون في هذهِ الـمُناقشات، ما هي البرامج موجودةٌ على الإنترنت ويُمكنكم أن تعودوا إليها ما هو هذا الواقع الّذي نحن نعيشهُ، الذّوق العام عند آل مُحَمَّد هو بيانُ الحقائق، تُبيَّنُ الحقائق بشكلٍ صحيح، وبالأدلّةِ والبراهين وبالشّرح، النّاس أحرار تُريد أن تقبل تقبل، تُريد أن ترفض ترفض، مثلما أنا حُـرٌّ أرفضُ ما لا أقتنعُ به
وأقبلُ ما أقتنعُ بهِ كُلُّ واحدٍ منكم، كُلُّ واحدٍ من البشر هو حُـرّ.

من الّذي أقام الحُجَّة على النّاس؟ لم تقم الحُجَّةُ الكاملةُ على النّاس حتَّى حينئذٍ نقول من أنَّ النّاس يُقسَّمون هذا أُقيمتْ عليه الحُجَّة وقبلها، وهذا أُقيمت عليه الحجة ورفضها، ربَّما قامت حُجَّةٌ عليَّ عليك في مكانٍ جزئيٍّ أنا أعرفهُ وأنت تعرفهُ، فيما بينك وبين الله، فيما بينك وبين نفسك، هذا شيءٌ يخصّ الإنسان ولكنْ هل قامت حُجَّةٌ مطلقةٌ عامةٌ على النّاس؟ أبداً، الآن المسلمون بشكلٍ عام السُنَّةُ والشّيعة، ما يُظهرونهُ للعالم يُظهرون حُججاً لإبطال الإسلام، فمتى أقام المسلمون الحُجَّة على غيرهم؟ متى أقام الشّيعةُ الحُجَّة على غيرهم؟ على أرض الواقع أين هي؟ أين هي الحقائق؟ أين هي الأرقام؟!

الحضارة الغربيّةُ أقامت الحُجَّة علينا في الدّنيا، دنيوياً كُلُّ ما عندنا منهم، الآن إذا أراد الغربيّون يستلبون حتَّى الملابس الداخليّةَ يأخذونها مِنَّا، بل يدخلون إلى داخلِ أجسامنا! مكوّنات الأجسام من الأدويةِ أو من الأطعمةِ من الـمُكمّلات الغذائيّةِ من كُلِّ شيءٍ من العِلاجات الطبيَّةِ، من الأعضاء الصّناعيّةِ الموجودة في الأبدان هي منهم، لو أرادوا أن يأخذوها ما نسلم إلَّا على الهيكل العظمي، وربَّما حتَّى الهيكل العظمي لا نسلم عليه، أقاموا الحُجج علينا دنيوياً، هُم لا شأن لهم بالدّين، نحنُ لا أقمنا حُجَّةً عليهم لا دينياً ولا دنيوياً مسح،
ما هو هذا الواقع أو لا..؟!

سؤال: **الحكم الشّرعي للعبة بوبجي الّتي انتشرت في الآونةِ الأخيرةِ في العراق وهي لعبةُ حربٍ إستراتيجيّة؟**

الأسئلةُ تنتقلُ يميناً وشمالاً وبالنّتيجةِ هي هذهِ الأسئلة، أنا أحترم الأسئلةَ جميعاً، فإنَّ الّذي يسألُ قد لا يكونُ سؤالهُ مُهمَّاً عندي، ولا عند بعضكم، لكن بالنسبةِ إليه السّؤالُ مهم.

ما أعرفهُ أنَّهُ لا إشكال في هذهِ اللّعبة كبقيّة الألعاب، إلَّا إذا كان هناك من شيءٍ خفيٍّ علينا أنا لا أعلمُ بذلك، لعبةٌ كبقيّةِ الألعاب يعني ما هو الدّاعي لإثارةِ الإشكالِ عليها أو على غيرها كبقيّة الألعاب، فإذا كانت بقيّة الألعابِ جائزة لا إشكال فيها فهي جائزةٌ لا يوجد إشكالٌ في هذا.

سؤال: **ما الفرقُ بين فطرة الإنسانِ وطينتهِ؟ وأين نكونُ نحنُ البشر مُسيَّرين وأين نكونُ مُخيَّرين؟**
وهل هناك علاقةٌ بين الفطرةِ والطّينةِ والجبرِ والتفويض؟
يعني هذهِ أسئلة مختصرةٌ بثلاثة أسطر لكنَّها تشتمل على مئة سؤال على أيِّ سؤالٍ أُجيب؟!

مثلما أشرتُ قبل قليل وقلتُ من أنَّ في ثقافة العترة الطّاهرة هناك ما يُمكنني أن أصطلح عليهِ بالمصطلح الـمُتحرّك الَّذي يُستعملُ في أكثرِ من معنى، والسّببُ في ذلك لأنَّنا لا نحيطُ علماً بحقائق الغيب، على سبيلِ المثال: المخلوق الأول الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة **(كان اللهُ ولم يكن معهُ شيء، ثُمَّ تكلَّم بالكلمة الكلمةُ الأولى)**
نحن إذا رجعنا إلى أحاديثِ أهل البيت لنرى ماذا يُطلقون على المخلوق الأوّل من مُصطلحات، مرَّةً يصطلحون عليه: المشيئة، **(وأوّل ما خلق الله خلق المشيئةَ بنفسها ثُمَّ خلق الأشياء بالمشيئة)** فيصطلحون المشيئة، ويصطلحون النّور، ويصطلحون النّور الأوّل.

- المشيئة.
- النّور.
- النّور الأوّل.
- الرّوح.
- الكلمة.
- نور الأنوار.
- الاسم.
- الاسم الأعظم.
- العقل.

- العرش.
- القلم، القلم أُطلق على المخلوق الأوّل وأُطلق على معانٍ أخرى.
- حتَّى مُصطلح (ملكٌ كروبي) يُطلقُ على الحقيقة الأولى، **(أَوّل مَا خَلَقَ الله خَلَقَ مَلَكاً كَرُّوبيَّاً).**

فهناك مُصطلحاتٌ كثيرة وهناك مُصطلحٌ مُتحرّك، نفس الشّيء إذا نأخذ أي مُصطلح من هذهِ الـمُصطلحات نجد أنَّهُ يُستعملُ في أكثر من معنى، فالعرشُ يُطلقُ على المخلوقِ الأوّل، على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، والعرشُ يُطلقُ على العالم الَّذي في باطنهِ الكرسي، أنتم تقرؤون في آية الكرسي من أنَّ كرسيّهُ وسعَ السّماوات والأرض في أحاديثِ العترةِ الطّاهرة ومن أنَّ الكرسي هذا هو في جوف العرش، السّماواتُ والأرض في جوف الكرسي، وهذا الكرسيُّ
في جوفِ العرش، ونقرأُ في الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة من أنَّهُ خلقهم أنواراً وجعلهم بعرشهِ مُحدقين مُحيطين،
العرش تارةً يُطلقُ على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة وتارةً يُطلقُ على الحيز الَّذي يُحيطُ بكُلِّ السماواتِ والأرض
وقد يُطلقُ على العلم، وقد يُطلقُ على قلبِ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، **(قَلبُ الـمُؤمِن عَرشُ الرَّحمَن)** بالأصالةِ وبالحقيقةِ هو قلبُ سيّد الكائنات ما هو أنا وأنتم، لأنَّنا نحنُ نقرأُ في الرّوايات من أنَّ قلوبنا يُهيمنُ عليها الشّيطان، قلبُ كُلّ واحدٍ منَّا، ولذلك هو في حالة تقلّب، ما بين الطّمعِ والخوفِ والرّجاءِ والحرصِ والبُخلِ وهذهِ الحالات الـمُتقلّبة، الرّوايات عندنا من أنَّ الشّيطان جاثمٌ على قلب الإنسان، مثلما هناك ملائكة فهناك شياطين، هذهِ موضوعاتٌ يطولُ الحديثُ فيها، أنا الَّذي أوصلني إليها **(قَلبُ الـمُؤمِن عَرشُ الرَّحمَن)** حتَّى ما جاء في الأحاديث القُدسية من أنَّهُ: **(لَا تَسَعُنِي أَرضِي وَلَا سَمَاوَاتِي وَوَسِعَنِي قَلبُ عَبدِي الـمُؤمن)**
هذا قلبُ سيّد الكائنات، بالمعنى الحقيقي هذا قلبُ عليٍّ، هذا قلبُ فَاطِمَة، حينما تُستعملُ هذهِ المعاني فيَّ وفيكم فهي بنحوٍ تجوّزي، تقريبي ليست بلسان الحقيقة، بلسان الحقيقةِ فيهم فقط صلواتُ اللهِ عليهم،
مُرادي أنَّ الـمُصطلحات مُتحرَّكة.

فما جاء في السّؤال عن الفطرةِ والطِّينة: قد يبدو من بعض الرّوايات أنَّ الفِطرة هي الطّينة وأنَّ الطّينةَ
هي الفِطرة، فيأتي استعمالُ الطّينةِ بمعنى الفطرة فحينئذٍ يتَّحدُ المعنى، ولكن إذا أردنا أن ننظر إلى كُلّ الأحاديث هناك شيءٌ (اسمهُ الطّينة) وهناك شيءٌ (اسمهُ الفطرة) الطّينةُ سابقةٌ للفطرة، طينةُ الإنسان أصلهُ (أصلُ تكوينهِ) حين أتحدَّثُ عن أصلِ تكوينهِ إنَّني لا أتحدَّثُ عن تكوينهِ في الرّحم، ولا أتحدَّثُ عن تكوينهِ في الأصلاب، هذا ظهور مُتأخِّر، أنتم قرأتم في الرّواياتِ أو سمعتم: **(من أنَّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي سنة)**
في أيِّ مكانٍ في الدّنيا؟ هذا الكلامُ ليس في الدّنيا، هناك عالمٌ من العوالم خُلقتِ الأجساد وخُلقتِ الأرواح بحسبها، مثلما نقرأ في زيارةِ الصدِّيقةِ الطاهرة: **(يَا مُمْتَحَنَةُ اِمْتَحَنَكِ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخلُقَكِ)** هناك خلقٌ قبل الخلق، لأنَّ الخلق على مراتب، لنا وجودٌ سابقٌ على هذهِ الدّنيا، مثلما نحنُ لا نشعرُ ولا نتذكَّرُ وجودنا في أرحام أُمّهاتنا، بل لا نتذكَّرُ السّنين الأولى من أعمارنا، من يمتلكُ مِنَّا ذاكرةً قويّةً شديدةً تبدأ ذاكرتهُ بحسب طبيعة الإنسان ربَّما من السّنةِ الرّابعة، وبعض النّاس حتَّى هذا المقدار ينساه، فيبدأ من الخامسة، من السّادسة، لكنّ الشّيء الطّبيعي في أكثرِ النّاس تبدأ ذاكرتهم بالصّور القديمةِ وستكونُ صوراً ضبابيَّةً من السّنةِ الرّابعة فما فوق، فنحنُ لا نتذكَّرُ كيف كُنَّا في أرحامِ أُمّهاتنا، ولا نتذكَّرُ السّنين الأولى من أعمارنا، فمثلما لا نتذكَّرُ هذهِ المراحل فإنَّنا لا نتذكَّر المراحل السّابقة الَّتي سبقت وجودنا، وهذا موضوعٌ فيهِ تفصيلٌ كثير، أنا سأجيبُ بحدود ما ورد في السّؤال، الطّينةُ أصلُ الإنسان، وهذا الكلامُ أنتم تُردِّدونه، خصوصاً في الأجواءِ الحُسينيَّة هذا المضمون يتردَّدُ دائماً:
(مِن أَنَّ شِيْعَتَنَا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِيْنَتِنَا يَفرَحُون لِفَرَحِنَا وَيَحزَنُون لِحُزنِنَا) هذهِ القضيَّةُ حديثٌ عن أصل الخلقة، الطّينةُ هي الأصل.

وأمَّا الفطرةُ: الفطرةُ التّكوينُ النّفسيُّ الباطنيُّ للإنسان، يُمكن أن تُعبّر عنهُ في الّتعابير الـمُعاصرة بالضمير،
ماذا يقولون عنه؟ ألا يقولون من أنَّه هو نداءُ الحقّ في باطن الإنسان الفطرةُ هي هذهِ، **(وكُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَة** -كما يقول رسول الله صلَّى الله عليه وآله- **وإنَّما أَبَوَاه يُمجِّسانهِ يُنصِّرانه يُهّودانه)** كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَة، وهذهِ الفطرةُ قطعاً لها صلةٌ بالعوالم السّابقة من جهةٍ وأيضاً لها صلةٌ بأسبابِ التّكوينِ الدّنيوي،

فهل تولَّد من حرامٍ هل تولَّد من حلالٍ طيبٍ، المورّثات الَّتي تنتقلُ للإنسانِ عِبر آبائهِ وأجدادهِ في الجانبِ النّفسي وحتَّى في الجانب الجسدي، هذهِ كلمةُ (العقلُ السليم في الجسمِ السليم) هذهِ الكلمةُ صحيحٌ أنَّها نُقلت عن فلاسفة اليونان ولكنَّنا إذا أردنا أن نبحثَ عن جذورها إنَّها من كلام الأنبياء وَقد وردت في كلمات نبيّنا وفي كلماتِ سيّد الأوصياء، الإنسانُ حين نتحدَّثُ عنه عالمٌ مُركَّبٌ مُعقَّدٌ جدَّاً، جانبهُ المادي يرتبطُ بجانبهِ المعنوي.

بشكلٍ مُجمل أقول: طينةُ الإنسان هي أصلهُ، إنَّني لا أتحدَّثُ عن أصلهِ التّرابي إنَّني أتحدَّثُ عن أصلهِ الَّذي هو في عالمٍ قبل عالمنا هذا، وبالمناسبةِ حين أقول في عالمٍ قبل عالمنا هذا، هذا ليس فراراً، ربَّما البعضُ يتصوّرُ أنَّ الحديث بهذا الأسلوبِ هو نحوٌ من أنحاء الفِرار فإنَّنا لا نريدُ أن نُقرَّ بجهلنا عن تفسير الحقائقِ في هذا العالم فندفعُ بها إلى عوالم سابقة! القضيَّةُ ليست كذلك، هذهِ حقائقُ تحدَّث عنها القُرآنُ بتفسير العترة الطّاهرة لا بتفسير علمائنا، إذا رجعنا إلى القُرآنِ بتفسيرِ مراجعنا وعلمائنا هو تفسيرُ المُخالفين لن تجدوا هذهِ الحقائق، أحاديثُ أهل البيت الَّتي فسَّرتِ القُرآن تحدَّثتْ عن هذا الموضوعِ بإسهاب، أمَّا إذا رجعتم إلى تفاسيرِ علمائنا ومراجعنا فهي أبعدُ ما تكونُ عن تفسير العترةِ الطاهرة وأقربُ ما تكون إلى تفاسير المُخالفين، الكُتب موجودةٌ أنا لا أتحدَّثُ عن شيءٍ خفيٍّ، تفاسيرُ علمائنا ومراجعنا موجودةٌ وكُتب الحديث الَّتي ذكرتْ أحاديث أهل البيت في تفسير القُرآن موجودةٌ، وهذهِ الكُتب تُنكر هذهِ الكُتب، مراجعنا يُنكرون حديث أهل البيت في تفسير القُرآن وبشكلٍ واضحٍ وجليٍّ وصريح، بل يسخرون منها ويستهزؤون بها! ومثلما قلتُ لكم أنا لا أُحدِّثكم في غرفةٍ مُظلمة هذا الكلام سيسمعونهُ جميعاً، في النَّجف وفي قم يُتابعون هذهِ الأحاديث وهذهِ النّدوات سيسمعون هذا الكلام، هذا ما هو بكلامٍ سرّي، الكُتب موجودةٌ ومن يريدُ أن يُناقش هذا الكلام فليُناقشه.

فإذا رجعنا إلى تفسيرِ أهل البيت للقُرآن نعم الحديثُ عن عوالم سابقة بشكل واضح تتحدَّثُ آياتهم ورواياتهم عن هذا، مع ملاحظةِ: أنَّ علماء الفيزياء المُعاصرين بدؤوا يقتنعون بنظريّاتِ تعدّد العوالم، العوالم أربعة، العوالم ثمانية، العوالم (12) العوالم (16) هذهِ النظريّات الآن تُطرح، هذهِ النظريّات تُطرح في الجامعات الغربيّة ودارسوا الفيزياء

يعرفون هذهِ الحقيقة، أنا لا أريدُ أن أُثبت ما أشرتُ إليه بكلام علماء الفيزياء والعلوم المعاصرة فهذا الكلام يتبدَّلُ ويتغيَّر، نظريّات تقع في مستوى الاحتمال، أصحابها هُم يضعونها في مستوى الاحتمال، يُعطونها احتمال خمسين بالمئة أنَّها صحيحة، وخمسين بالمئة ليست صحيحة، لأنَّها ستتبدَّل وتتغيَّر، حتَّى في السّينما أنتم شباب كُلّكم تتابعون الأفلام الأمريكيّة، الأفلام الَّتي تُنتج في هوليوود عن تعدّد العوالم، أناس يعيشون في عالم، وأناس يُعيشون في عالم آخر، تعدّد العوالم، هذهِ حقيقةٌ بدأ الإنسان يُدركها يتلمّسها، بدأت الفيزياء تتواصل معها.

فحينما نتحدَّثُ عن تعدّد العوالم ليس فِراراً من تفسيرِ هذهِ الحقائق ولكن تعدّد العوالم حقيقةٌ واضحةٌ
في ثقافة الكتابِ والعترة، خصوصاً إذا رجعنا إلى تفسير القُرآنِ بحسبِ ما فسَّرهُ عليٌّ وآلُ عليّ لا بحسبِ ما فسَّرهُ مراجعنا وعلماؤنا، فهذهِ القضيَّةُ واضحةٌ صريحةٌ جدَّاً في رواياتهم وأحاديثهم وكلماتهم الشريفة.

وأين نكونُ نحنُ البشر مُسيَّرين وأين نكونُ مُخيَّرين؟

لا يستطيعُ أحدٌ أن يقول من أنَّني مُسيَّرٌ، من الَّذي سيَّركم وجاء بكم إلى هنا؟ بإمكانكم الآن أن تقوموا وتخرجوا، من الَّذي سيّركم؟ الإنسانُ لا هو مُسيَّر بالمُطلق ولا هو مُخيَّر بالمُطلق، لأنَّ الإنسان فيه جنبةٌ تكوينيّة، وملزمٌ بجنبةٍ تشريعيّة، الجنبةُ التكوينيّةُ جزءٌ منها الإنسان مجبورٌ عليها، هل تستطيع أن تتحكَّم بعمل الجهاز الهضمي مثلاً؟ لا تستطيع أن تتحكَّم به، هل تستطيع أن تتحكَّم بطريقة التّنفس في الرئتين مثلاً؟ لا تستطيع، هناك جانبٌ تكوينيٌّ نحن لا نستطيعُ أن نتصرَّف فيه، هل تستطيع إذا كنت قصير القامة أن تُطيل نفسك؟
هل تستطيع إذا كنت طويل القامة أن تُقصِّر نفسك؟ هل وهل وهل!! الجانبُ التكويني نحنُ لا نملكُ الخيار فيه، أنا لا أريدُ أن أذهب إلى الجذور، إذا ذهبنا إلى الجذور حتَّى هذهِ الأمور الَّتي خصوصاً ترتبطُ بالمقاساتِ والألوانِ هذهِ لم تتكوَّن جُزافاً لها مُقدِّماتٌ على أساسها تكوَّنت، أنا لا أُريد أن أذهب في جميع الاتِّجاهات ولكن بحدود السّؤال، فهناك الجانبُ التكوينيُّ في الإنسان نحنُ لا نستطيع أن نتصرّف فيه.

هناك جنبةٌ تكوينيّةٌ هي ليست من عندنا ولكن نحنُ أُعطينا المجال أن نتصرَّف فيها، مثلاً حين يَقتلُ قاتلاً شخصاً هو استعمل يديه، والقُدرة الَّتي استعملها هي من الله، هل يستطيع

الإنسان أن يقول من إنَّني قتلتهُ بقُدرتي؟ هو لم يقتله بقدرتهُ، قتلهُ بقدرة الله، ولكن هذهِ المساحة من القُدرة أُعطيت للإنسان أن يتحرَّك فيها، مثل ما الإنسان مسلوب الاختيار في فسلجةِ أعضائهِ البدنيّة، في جهازهِ الدّموي، الهضمي، التّنفسي،
الجهاز العصبي، العضلي، في سائرِ تراكيبهِ لا يمتلك القدرةَ على أن يختار الأمر الفلاني، لكنَّهُ يستطيع أن يستعمل جانباً من القدرةِ العضليّة في الخير، ويُمكن أن يستعملها في الشّر، هذهِ القدرةُ في أصلها من الله
ليست من الإنسان، الإنسان لا يملكُ شيئاً، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ -نحنُ فقراء إلى الله
ليس في الأموال، فقراء إلى الله في كُلِّ شيء- وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وهو غنيٌّ في كُلِّ شيء، كُلِّ شيءٍ نحن نفتقرُ إليه فهو منهُ سبحانه وتعالى، القدرة الَّتي نفّذنا بها عمل الخير أو عمل الشّر هي قدرتهُ لكنَّهُ في هذهِ المساحةِ هو سلَّطنا على هذا المقدار مثلما لم يُسلّطنا على فسلجةِ أعضائنا حفاظاً على كياننا.

دعوني آتيكم بمثالٍ قد يُقرّبُ الفكرة أكثر: نحنُ هكذا نعتقد في إمامنا المعصوم مثلما نقرأ في الزّيارةِ الجامعةِ الكبيرة: **(وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)** يعني أنتم قادرون أن تفعلوا كُلَّ شيء، لكن حين نقول من أنَّ المعصوم قادرٌ
أن يفعل كُلَّ شيء هل أنَّه مثلاً يفعلُ القبائح؟! وهل تصدرُ منهُ النّقائص؟ نقول المعصومُ قادرٌ على أن يفعل القبائح وقادرٌ على أن تصدر منهُ النّقائص ولكن لا يفعلُ القبائح ولا تصدرُ منهُ النقائص، ذاتهُ -كَمالُ ذاتهِ- يتأبّى لذاتهِ أن تصدر القبائح والنقائص منه، ولذلك ذلَّ كُلُّ شيءٍ لهم بحكمةٍ، هُم يستطيعون أن يفعلوا كُلَّ شيء، فإذا ما فعلوا شيئاً فإنَّهم يفعلون ذلك بحكمةٍ، نحنُ لا نمتلكُ الحكمة ولذلك سُلِّطنا مثلاً على عالم خيالنا، نستطيع في عالم الخيال أن نُؤسِّس دُولاً وأن نعدم وجودها، لأنَّ حكمتنا في الحقيقةِ معدومةٌ، حكمتنا قليلةٌ بحيث سلَّطنا الله فقط على عالم الخيال، ففيه نستطيع أن نخلق كُلَّ شيء، أن نفعل كُلَّ شيء، أن نُوجد الأشياء، أن نعدمها، أن نُغيّر الأمور، كُلُّ ذلك في عالم الخيال فقط، لماذا؟ لأنَّ حكمتنا محدودةٌ بهذا الحد، المعصومُ حكمتهُ مُطلقة، مثلما نحنُ مُسلَّطون على عالم الخيال هو مُسلَّطٌ على عالم الحقيقةِ.

نفس الشّيء الله سبحانه وتعالى أعطانا مساحةً من قُدرتهِ نستطيعُ أن نتصرَّف بها، أعطانا قُدرةً مثلاً أن نسير (إذا كُنَّا قادرين على السّير) مثلاً في اليوم الكامل ربَّما أقصى ما يُمكن أن نصل إلى عشرين كيلو متر مثلاً، لا نمتلك القدرة على أن نسير آلاف الكيلو مترات، أعطانا القدرة على السّير ولكنَّ القدرة بقيت محكومة بحدود القوانين.

الأمرُ هو هو في دائرة التّشريعات، هناك مساحةٌ نحنُ نستطيع أن نتحرَّك فيها، وهناك مساحةٌ لا نستطيع أن نتحرَّك فيها، ولذلك أفضلُ تعبيرٍ هو ما جاء في كلماتهم حين قالوا: **(مَنزلةٌ بَينَ الـمَنْزِلَتَين)**
حين قالوا: **(أَمرٌ بَينَ الأَمْرَين)** أنَّهُ لا جبر بشكل مُطلق، هناك جبر ولكن لهُ حدود، ولا تفويض بشكل مُطلق.

اصطلاح أهل البيت دقيق، (مُخيّر، مُسيّر) هذهِ ما هي مُصطلحات أهل البيت هذهِ مُصطلحاتُ الفلاسفة،
أهل البيت تحدَّثوا عن جبر وتفويض، والتّفويضُ طبعاً أوسعُ من التّخيير، لأنَّنا حين نتحدَّث عن التفويض سنتحدَّث هل أنَّ الإنسان يخلقُ أفعالهُ أو لا يخلق أفعاله، بينما في دائرة التّخيير فقط يتخيَّر، ومُصطلح التّفويض مُصطلح دقيق، هذهِ موضوعات واسعة لا أستطيعُ أن أُلمّ بأطرافها في مثل هذهِ العُجالةِ ولكنَّني أتمنَّى أن تكون هذهِ الإجابة قد أعطت أو ألقت بشيءٍ من الضوءِ على ما وردَ في هذا السّؤالِ الـمُعقَّد جدَّاً.

هل العقيدةُ في الرّجعةِ هي الأهم في زمننا الآن أم عقيدةُ الانتظار؟ وهل يوجدُ خبر أم أخبار على رجوعِ المؤمنين في رجعةِ المعصومين؟ وهل توجد أعمال أم طقوس للتّوفيق في رجعة أَئِمَّة الهدى عليهم السّلام؟

لا يوجدُ في الـمُعتقداتِ يعني ما هو أهم ومهم، هذا السّؤال أهم ومهم يُمكن أن يكون في العبادات،
يُمكن أن يكون في التّكاليف، أمَّا الـمُعتقدات كُلُّها على حدٍ سواء، لأنَّ الـمُعتقدات بمجموعها تُشكِّلُ لوحةً واحدة كاملة، فإذا خرمنا جانباً منها صارتِ اللوحةُ مُشوَّهة بالضبط يعني أنت حينما تبني بيتاً -وقطعاً الأمثلة الحسيّةُ تُقرِّبُ من وجه وتُبعِّدُ من وجهٍ آخر- ولكن ماذا

نصنع في بعض الأحيان يتوقَّفُ بيان المعنى على ذكر مثالٍ حسيّ، يعني الآن أنت حين تبني بيتاً هل تأتي وتقول من أنَّني أريدُ أن أبني بيتاً مثاليَّاً نظيفاً بديكورات فائقة ما فيه أي شيء من النّقص، ولذلك أنا مثلاً سوف لن أبني حماماً ولن أبني مرافق صحيّة، بيت الخلاء، ولن أبني مطبخاً، هذه أماكن تتجمَّع فيها الأوساخ وتخرج منها رائحة كريهة وأنا سأبني البيتَ بكاملهِ غرف وصالات للاستقبال مؤثَّثة بأحسن الأثاث ومُزيَّنة بأحسن الزينة ومُعطَّرة بأحسن التّعطير، فهل هكذا بيت من دون مطبخ وحمام ومرافق صحيّة يساوي فلساً واحداً؟! لابُدَّ من وجودِ كُلِّ هذهِ الأجزاء حتَّى يتكوَّن بيت كامل، ما يوجد شيء مهم وأهم، في البيت ما يوجد شيء مهم كُلُّها بنفس الدّرجة، صالةُ الاستقبال وغرفة النّوم وغرفة التلفزيون ومكان الاستراحة والمكتبة وبيت الخلاء والمطبخ والحمام و و و والمخزن كُلُّها أجزاء بنفس الأهميَّة، إذا خرمتَ جزءًا منها خرمتَ البيت فصارَ ناقصاً.

الصّورةُ كذلك، اللّوحةُ الكاملة أنت إذا تأتي وتقطع جانباً منها ستكونُ مَعيبة.

العقيدةُ كذلك، العقيدةُ هي مجموعةٌ من المفاهيم لابُدَّ أن تترابط فيما بينها حتَّى تُشكّل وحدةً موضوعيَّةً مُتكاملة، من دونِ هذهِ الوحدة ستكون القضيَّة مخروقة بل خرقاء؛ يعني حمقاء، ستكون عقيدةً حمقاء، فما يوجد عندنا شيء أهم ومهم.

أنا أُريد أن أجيب على هذا السّؤال وإن كان يَبتني على مُقدِّمةٍ خاطئة لكنَّني أُجيب إجابةً سريعة

وأعودُ إلى كلامي، أنا أقول للسّائل أو السّائلة: هل قرأتم في الزيّاراتِ تكرّر معنى الانتظار أم تكرّر معنى الرّجعة؟ حينما تُخاطبون الأئِمَّة إنَّني مُؤمنٌ بأيِّ شيءٍ؟ بانتظاركم؟ (بِرَجْعَتِكُم، بِإيَابِكُم) لأنَّ الرّجعة هي العقيدةُ الأهم، بحسبِ سؤالهِ وإن لا يوجد في العقائد ما هو أهمّ ومهم، لأنَّ الانتظار هو مُقدِّمةٌ لظهورِ إمامِ زماننا والظهورُ مُقدِّمةٌ للرّجعة، الظهورُ ظهورُ الإمام، المشروعُ المهدويّ هو مُقدِّمةٌ للرّجعة، ولذا حين تقرؤون زيارات أهل البيت تجدون التّأكيد والتركيز على الرّجعة، الغريب أنَّ مراجعنا لا يعبؤون بهذهِ العقيدة ولا يُلزمون الشّيعة بها ويُضَعِّفون رواياتها ويفهمونها بشكلٍ خاطئ! مع أنَّها واضحةٌ في الزّيارات، هذا المعنى يتكرَّرُ دائماً من أنَّني: **(مُؤمِنٌ بِرَجْعَتِكُم وَإيَابِكُم)** وليكن معلوماً الرّجعةُ هي غيرُ الإياب.

الرّجعةُ: عنوان عام هي مرحلةُ الحياةِ ما بعد ظهورِ إمامِ زماننا، لكنَّها قد تكونُ كرَّةً، وقد تكونُ رجعةً، وقد تكونُ أوبةً.

المراحلُ الَّتي فيها الحروب تُسمَّى بالكرَّة وهذا واضح في الرّوايات، هناك مقاطع في عصر الرّجعة تكونُ فيها حروب، مقاطعُ الحروبِ في الرجعة تُسمَّى بالكرَّة.

وأمَّا الأوبةُ فهي مقاطعُ أخرى عالمٌ واسعٌ وسيعٌ مُتداخلٌ، موضوعٌ كبيرٌ هذا ولكنَّني أنا والسّؤال الَّذي بين يدي.

لا يوجد في العقيدةِ ما هو الأهمّ وما هو الـمُهم، من الآخر وبشكلٍ مُختصر: عقيدةُ أهل البيت لها عنوان واسع وكبير (الولاية) والـمُراد من الولاية ولايةُ إمامِ زماننا الحُجَّة بن الحَسَن، كُلُّ العقائدِ تدورُ مدار هذهِ الجوهرة، هذا المركز، هذا السنتر، ماذا تُريدون أن تقولوا عنها قولوا، نقرأ هذا في سورة الكهف في الآيةِ الرابعةِ والأربعين ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ تمام معاني القُرآن جُمعت في هذهِ الآية، هنالك يعني أنَّ وراء كُلِّ حقيقةٍ هناك حقيقةٌ جامعة إنَّها الولاية، وولايةُ الله الحقّ هي ولايةُ عليٍّ وولايةُ عليٍّ هي ولايةُ إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسَن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، بقيَّةُ الـمُعتقداتِ تدور مدار هذهِ العقيدة، إذا اكتملتِ الولايةُ لإمامِ زماننا فذلك هو التوحيد.

عند العترةِ الطّاهرة: التّوحيدُ هو الولاية، والولايةُ هي التّوحيد ولا شيء وراء ذلك، من كانت ولايتهُ صحيحةً مبنيَّةً على مُقدِّماتٍ صحيحة هذا هو الـمُوحِّدُ عند العترة الطّاهرة ما هو الَّذي يقرأ كُتب علم الكلام يُحدِّثونهُ عن صفاتٍ جماليّةٍ وجلاليّةٍ والصّفات الذاتيّة وصفات الأفعال، أنا لا أُنكرُ هذهِ المعاني وإنَّما الكلام هنا كيف تُفهم؟! ما هذا الَّذي يُذكر في كُتبنا مُخالفٌ لأهل البيت، لا أجد شبهاً بين هذا الَّذي يكتبهُ مراجعنا وعلماؤنا في كُتب العقائد وبين هذا الَّذي يُكتب في أحاديثهم ورواياتهم وأدعيتهم وزياراتهم، هذا شيء وهذا شيء، أنت حُرّ تريدُ أن تأخذ بهذا، تريدُ أن تأخذ بهذا، أنت مُقتنعٌ بهذا الطّرح خذهُ، الولايةُ هي جوهرُ العقيدة

إذا تحدَّثنا عن البراءةِ فإنَّ البراءة مُقدِّمةٌ لها، البراءةُ بنفسها ليست مطلوبةً البراءةُ بالضبط كالوضوء،

الصّلاةُ من دونِ وضوء باطلة، وإذا ما توضَّأتَ لصلاتك يجبُ عليك أن تُحافظ على وضوئك إلى آخر الصّلاة،
لأنَّ الصلاة من دون وضوء باطلة، الولاية من دون براءةٍ باطلة، لكنَّ البراءة ليست مطلوبةً بنفسها الولايةُ مطلوبةً بنفسها، نحنُ مُطالبون بالولاية ولسنا مُطالبين بالبراءة، لكنَّ البراءة مُقدِّمةً للولاية مثلما نحن مُطالبون بالصّلاة أساساً ولسنا مُطالبين بالوضوء، وإنَّما نُطالبُ بالوضوء لأنَّهُ مُقدِّمةٌ للصّلاة، نحن لسنا مُكلَّفين بالوضوء نحن مُكلَّفون بالصلاة لكنَّ الَّذي كلَّفنا بالصّلاة قال: إنَّ الصَّلاة لا تكونُ صلاةً إلَّا بطهور، فنتطهَّرُ كي نُؤدّي ما يجب علينا، لا نتطهَّرُ لأنَّهُ يجبُ علينا أن نتطهَّر، نتطهَّر لأنهُ يجبُ علينا أن نصلي، والصّلاةُ لا تكون صلاةً
إلَّا بطهور، البراءةُ كذلك، لا يصحُ أن نجعل البراءة مساويةً في القيمة للولاية، ما قيمةُ هؤلاء الَّذين نتبرّأ منهم حتَّى نجعل منهم وجوداتٍ مساويةً لوجودات أصحاب الولاية ما قيمتهم أساساً؟! البراءةُ مُقدِّمةٌ واجبةٌ للولاية ويجبُ الحفاظ عليها إلى آخرِ الخطّ ما دامتِ الولايةُ موجودة، هل ننفكُّ عن الولايةِ في مقطعٍ من حياتنا؟!
لا يُمكنُ ذلك، فإنَّ البراءة يجبُ أن تكون لكنَّها مُقدِّمة.

الانتظارُ هو مرتبطٌ بالولاية، الانتظارُ هو تطبيقٌ عمليٌّ لعلاقتنا بصاحبِ الولاية، الانتظارُ ما هو مطلوبٌ بنفسهِ، المطلوبُ بنفسهِ الولاية، الانتظار التزامٌ عمليٌّ عقائديٌّ نفسيٌّ وجدانيٌّ عاطفيٌّ قُل ما شئت، ولأجل أن نُبرز علاقتنا بصاحب الولاية، وبقيّةُ العقائد هكذا، ولذا حين يقول عليٌّ: **(أَنَا الأَوَّلُ أنَا الآخِرُ أنا الظَّاهِرُ أنَا البَاطِن)**
هي هذهِ الحقيقة، إمامُ زماننا هو الأوّلُ هو الآخرُ هو الظّاهرُ هو الباطن، سائرُ التّفاصيل إنَّما تدورُ في فنائهِ، كُلُّ المعاني تتعلَّقُ بشؤناتهِ، والعبارةُ واضحةٌ أنتم تقرؤونها تسمعونها في دعاء النّدبةِ الشريف:
(أَينَ وَجُه اللهِ الَّذي إلَيهِ يَتَوجَّهُ الأولياء..؟!).

هل يرجعُ بعض المؤمنين؟ نعم، هناك الكثيرون يرجعون إن كان في زمنِ الحُجَّة بن الحَسَن في العصر القائمي الأوّل، في عصر الظّهور الشّريف ودولتهِ الأولى فالإمام سيعود، لهُ أوبةٌ ولهُ رجعةٌ، ولكن في العصر القائمي الأوّل نعم هناك من المؤمنين من سيعودون، مجموعةٌ محدودةٌ ليست كثيرةً جداً، أمَّا في عصر الرّجعةِ العظيم ما بعد العصر القائمي الأوّل فتلك أعدادٌ هائلةٌ جدّاً من المؤمنين سيعودون، القضيّةُ تتجاوز الملايين من

المؤمنين يعودون، عصرُ الرّجعةِ هو عصرُ الحياة الَّذي عُبِّر عنهُ (بدولة الحق) فدولة الحقّ تتحقّق في عصر الرّجعة العظيم.

أمَّا هل هناك أعمال أو طقوس؟ يُمكنكم أن تعودوا إلى مفاتيح الجنان أو إلى كُتب الأدعية الـمُتوفّرةِ بين أيديكم، على سبيل المثال قراءةُ دعاء العهد، وأعتقد أنَّ الكثير منكم يعرفون ذلك أن يقرأه أربعين صباحاً، موجودٌ في المفاتيح، أيضاً قراءةُ زيارة أمين الله من زياراتِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، قراءةُ زيارة الإمام الحُجَّةِ الَّتي تشتملُ على الدعاءِ الـمُؤكَّدِ بالرّجعة وبالكرَّة، الزيارة الجامعةُ الكبيرة وهي أشملُ من كُلِّ هذهِ المضامين الَّتي تحدَّثتُ عنها، لأنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة تحدَّثتْ عن الرّجعة مراراً وكراراً فقراءتها من الطّقوس، من العبادات، من النّصوص الَّتي تُوفِّق الإنسان للرّجعةِ في العصر القائمي.

اللّٰهُمَّ يا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظُهُور الحُجَّةِ عَلَيه السَّلام..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلَّى اللهُ على سَيِّدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:
لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصـــوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1440هـ
2019 م

نَدوات مَفتُوحَة في الأيّامِ الفَاطِميّة... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv